الرسالة

(أعمال الرسل ٦: ١–٧)

في تلك الأيامِ لمَّا تكاثَر التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ من اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهم كُنَّ يُهْمَلنَ في الخدمةِ اليوميةِ* فدعا الإثنا عشرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يحسُنُ أن نترُكَ نحن كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائد* فانتخبوا أيُّها الإخوةُ مِنكم سبعةَ رِجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ مُمتلئينَ من الروحِ القدسِ والحِكمةِ فنُقيمهم على هذه الحاجة* ونُواظِبُ نحن على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فَحَسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا إستِفانُسَ رجلاً ممتلئاً من الإيمانِ والروح القدسِ وفيلبُّسَ وبروخورُسَ ونيكانورَ وتِيمنَ وبَرْمِناسَ ونيقولاوسَ دخيلاً أنطاكياً*

السبت العظيم والقبر الجديد

تعيِّد الكنيسة المقدسة في الأحد الثاني بعد الفصح المقدس للنسوة حاملات الطيب اللواتي أتين باكراً جداً صباح أحد القيامة ليطيبنَ جسد يسوع وكنّ أولى الشاهدات على قيامة الرب.

كما نعيِّد للقديسَين يوسف الرامي ونيقوديموس التلميذ الذي أتى ليلًا إلى الرب يسوع، اللذين تجرّآ ودخلا على بيلاطس وطلبا جسد الرب لكي يدفناه، وقد دهنا جسده بالطيوب قبل أن يضعاه في قبر جديد. هؤلاء جميعهم هم رمز الأمانة والمحبة. ففي حين تخلّى الجميع عن الرب، وحدهم بقوا معه ولم يتركوه، وكانت نعمة الرب على النسوة حاملات الطيب انه أعلن قيامته لهنّ أولاً.

يخبرنا إنجيل اليوم عن حادثتَين: الأولى هي دفنُ جسد الرب يسوع المسيح والثانية هي مجيء النسوة الى القبر حيث بشّرهنّ الملاك بالقيامة. تفصل بين هاتَين الحادثتَين مسافةٌ زمنية هي يوم السبت الذي كان سبت الفصح اليهودي، أما المكان الذي يربط بينهما فهو القبر الذي وُضع فيه جسد يسوع.

لقد كان ذلك السبت عظيماً عند اليهود لأن عيد الفصح قد يقع في أي يوم من أيام الأسبوع، أما إذا وقع في يوم السبت فيكون لذلك اليوم قيمة مضاعفة بالنسبة لليهود كما كان حاصلًا عند صلب يسوع. لذلك نجد عدّة إشارات إلى السبت العظيم في سرد آلام الرب يسوع مثلما ورد في الآية التي تسبق إنجيل اليوم: «ولما كان المساء، إذ كان الاستعداد، أي ما قبل السبت» (مر ١٥: ٤٢). أو كما نقرأ في إنجيل يوحنا: «ثم إذ كان استعداد، فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً» (يو ١٩: ٣١). في ذلك السبت العظيم كان جسد يسوع في القبر ولم يكن يسمح لليهود أن يقوموا بأي عمل. نحن أيضاً أحياناً لا نستطيع أن نعمل شيئاً من أنفسنا بل علينا أن ننتظر بصبر ليتمّم الرب عمله: «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يو ٥: ١٧).

يبدو من العبارة «ولما انقضى

العدد ١٨ / ٢٠١٧

الأحد ٣٠ نيسان

أحد حاملات الطيب

ويوسف الرامي ونيقوديموس

تذكار الرسول يعقوب

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الرابع

السبت» أن ذلك اليوم كان ثقيلاً جداً على أحباء الرب يسوع، لذلك أراد الإنجيلي أن يعبر على ذلك السبت بسرعة دون أن يذكر أية تفاصيل إضافية عنه. إن الرب مات على الصليب يوم الجمعة قبل الغروب بوقت قصير ولم يحظَ بصلاة جنائزية لأنه مات مصلوباً ومرفوضاً من خاصته. كذلك لم يوجد وقت كاف لتطييب جسده كما يجب إذ كان يجب دفنه سريعًا قبل الغروب. هذا جعل النسوة يتهيّأن وينتظرن عبور ذلك السبت العظيم، ذلك العيد الذي كان يُفترض أن يكون عيداً سعيداً، لكنه أضحى عيداً حزيناً على الذين أحبوا الرب وآمنوا به، الى حين القيامة حيث سينقلب حزنهم الى فرح من جديد.

بعدما أسلم الرب يسوع روحه على الصليب، جاء يوسف الرامي ودخل بجسارةٍ على بيلاطس طالباً جسد يسوع. لا يستهن أحدٌ بهذا الطلب، فمن يتجرّأ أن يطلب جسد محكوم عليه بالصلب؟ مثل هؤلاء المحكومين لا يستأهلون أن يُدفنوا بشكل لائق، لكن الرب يسوع وُضع جسده في قبر جديد كان قد أعدّه يوسف الرامي لنفسه في بستان. يوسف الذي كان مشيراً وجيهاً أعدّ قبراً لائقاً وجديداً لنفسه لكنه عندما رأى ملك المجد ميتاً وضعه في قبره الخاص ليصبح هذا القبر مبعثاً للحياة ومركز إعلان القيامة. لم يكن قد وُضع ميتٌ آخر في هذا القبر لأن يسوع سيكون البكر في كل شيء. «كما أنه لم يُحبل بأحد من قبله أو بعده في رحم العذراء، هكذا لم يُدفن أحد في هذا القبر قبله أو بعده»، بحسب تعابير المغبوط أوغسطينوس. كل شيء بالنسبة له كان جديدًا حتى القبر، لكي يهبنا الحياة الجديدة.

إذا تمعنّا في ردة فعل النسوة والتلاميذ ويوسف ونيقوديموس على أثر موت يسوع، نلاحظ أن موضوع قيامته لم يكن في ذهن أحد بالرغم من الإشارات المستمرة إليها قبل صلبه. لقد تم الدفن في مقبرة خاصة دون إعداد بسبب ضيق الوقت، لكن ذلك كله كان ليتحقق ما سبق فأعلن عنه إشعياء النبي عندما قال عن المسيح إن قبره يكون «مع غنيّ عند موته» (إش ٥٣: ٩). وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: «لقد دُبّر أن يوضع جسد السيد المسيح في قبر جديد لم يكن قد وُضع فيه أحد، حتى لا يُظن أن القيامة صارت لآخر موضوع معه، وحتى يتمكن تلاميذه من أن يجيئوا ويعاينوا ما يحدث، لأن القبر كان قريبًا».

بعد انقضاء السبت، ذهبت النسوة باكراً الى القبر ليدهنّ جسد يسوع بالطيوب، لكنهن خفن بعد معاينة القبر الفارغ الشاهد على القيامة وبعد سماع بشارة الملاك. لعل خوفهن ارتبط بصعوبة استيعاب القيامة، لكنهن لم يخفن قبل ذلك من الحراس أو من التوجّه الى القبر وحدهن. ونحن بدورنا فلنقتنِ شجاعة مماثلة مع مخافة اللهَ، وليكن قبر المسيح الفارغ مبعث أمل ورجاء وشجاعة لنا عندما تكتنفنا غمرات الموت وتدركنا أهوال الجحيم (مز ١١٦: ٣)، فنصرخ بثقة المنتصر: المسيح قام، حقاً قام.

أيّوب الصدّيق

تعيّد كنيستنا المقدّسة في السادس من شهر أيّار لتذكار أيّوب الصدّيق. نجد قصّة أيّوب مفصّلةً في السفر الذي يحمل اسمه في العهد القديم من الكتاب المقدّس.

وأقاموهم أمامَ الرسُّل. فصلُّوا ووضعوا عليهم الأيدي* وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ التلاميذِ يتكاثرُ في أورشليم جداً. وكان جمعٌ كثيِّر من الكهنةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الزمان جاء يوسفُ الذي من الرامةِ مُشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً مُنتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخل على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد مات هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسألهُ هل له زمانٌ قد مات* ولَّما عرف من القائدِ وَهَبَ الجسدَ ليوسف* فاشترى كتَّاناً وأنزَلهُ ولفَّهُ في الكتَّان ووضعه في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ

القبر* وكانت مريُم المجدليةُ ومريُم أمُّ يوسي تنظرانِ أين وُضع* ولّما انقضى السبتُ اشترتْ مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومَةُ حَنوطاً ليأتيَن ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسبوع وأتيَن القبَر وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقلْنَ فيما بينهنَّ مَن يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرِجَ لأنَّه كان عظيماً جداً* فلما دخلنَ القبرَ رأينَ شابًّا جالساً عن اليمينِ لابساً حُلَّةً بيضاءَ فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا تنذهِلنَ. أتطلبَن يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ* فاذهبَن وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّه يَسبِقُكم إلى الجليل. هناك تَرَوْنهُ كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفَرَرْنَ من القبرِ وقد أَخَذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَش. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

في خاتمة سفر أيّوب الصدّيق، بحسب الترجمة اليونانية المعروفة بالسبعينيّة، يرد أنّ المصحف السرياني كتب أنّ سكنى أيّوب كانت في بلاد حوران، على حدود آدوم والعربية، وأنّ اسمه كان يوباب، وقد اتّخذ امرأةً عربيةً، وكان أبوه زارات، أحد أبناء عيسو أخي يعقوب، وأمّه بوسوره. لا نعرف الزمن الذي عاش فيه، أو متى كُتب السفر الذي يحمل اسمه، أو مَن الذي كتبه. يُعيده بعضهم إلى زمن إرميا النبي، ويجعله آخرون بعد السبي البابليّ، بينما يعتقد البعض أنّ البيئة والظروف التي يتحدَّث عنها السفر تشبه تلك التي عاش فيها الآباء الأوّلون، وبذلك يميلون إلى إرجاعه إلى الألف الثاني قبل الميلاد. هذا بالنسبة لزمن حياة أيّوب وتدوين سِفرِه، أمّا مسرح الحوادث المصوَّرة في السفر، فيبدو أنه الهضبة الواقعة شرقي أو جنوب شرقي فلسطين، حيثُ تقع عوص، وثيمان، وشوَّة، ونعمة. وأمَّا الكاتب، فيُظنّ أنَّه أحد أهل فلسطين.

يخبرنا سفر أيّوب في بدايته أنّ هذا الأخير كان «كاملاً ومستقيمًا يتَّقي الله ويحيد عن الشَّر» (أي١: ١)، فباركه الله ومنَّ عليه بخيراتٍ جزيلة. أنجب سبعة أبناء وثلاث بنات. كان خدمه كثيرين جدًّا، وكان يملك أعدادًا هائلةً من الغنم والجمال والبقر والأتن، مقارنةً بثروات ذلك الزمن. ويختصر السفر غناه قائلاً إنّه كان «أعظم من كلّ بني المشرق» (أي١: ٣).

إلى ذلك، كان أيّوب يحرص على تقديس بنيه، أي تطهيرهم والتكفير عمَّا يمكن أن يكون قد بدر منهم من إساءاتٍ إلى الله. «كان ينهض مبكِّرًا في الصباح، ويُقرِّب محرقاتٍ على عددهم قائلاً: لئلاّ يكون بنيّ قد أخطأوا في قلوبهم وجدَّفوا على الله».

إنّ برَّ أيّوب وتقواه أثارا رغبة الشيطان في إبعاده عن الله وإسقاطه في الخطيئة. فاستأذنَ هذا الأخير الله لإخضاع أيّوب للتجربة، بحجّة أن أيّوب لا يسلك في البرّ مجّانًا بل ابتغاء الربح، فهو يتّقي الله لأنه ينتفع منه، ويريد التأمين على نفسه وعلى بنيه وخيراته.

بسماحٍ من الله، جرَّب الشيطان أيّوب من دون المسّ بحياته، أي من دون تعريضه للموت. فسلَبَ أيّوبَ كلّ ما يملك، ظنًّا منه أنّ أيّوب سيجدّف على الله. إلّا أنّ ظنون المجرِّب خابت، فما كان منه إلاّ أن هاجم جسد أيّوب، ضاربًا إيّاه بقروحٍ من رأسه إلى أخمص قدميه. وبذلك، وصل إبليس إلى مبتغاه، إذ وقع أيّوب في التجربة، ولعن يوم مولده (أي٣: ١)، لأنه كان يظنّ نفسه بارًّا لا يستحقّ ما يتعرّض له. في النهاية، كلَّم الرّبُّ الإله أيّوبَ من العاصفة (أي٣٨:١) قائلاً: «من ذا الذي يُظلم القضاء بكلام بلا معرفة؟» (أي٣٨: ٢). ثمَّ أورد الرَّبُّ، بصيغة أسئلةٍ، كلَّ تدابيره في خلقه، ليظهر لأيّوب الحكمة التي صنع بها الخليقة، ودقَّته اللامتناهية في العناية بها. فكانت النتيجة أن عاد أيّوب إلى نفسه وأجاب: «ها أنا حقيرٌ فماذا أجاوبك. وضعت يديّ على فمي. مرّةً تكلّمتُ فلا أجيب ومرّتين فلا أزيد» (أي٤٠:٤). ثمّ أضاف الربّ: «لعلّك تناقض حكمي. تستذنبني لكي تتبرّر أنت؟» (أي٤٠:٨)، فاستدرك أيّوب قائلًا: «لكنّي قد نطقت بما لم أفهم، بعجائب فوقي لم أعرفها. أسألك فتعلّمني بسمع الأذن. قد سمعت عنك والآن رأتك عيناي. لذلك أرفض وأندم في التراب والرّماد»

(أي٤٢:٣– ٦). حينها، رضي الله عن أيّوب، فشفى قروحه التي كان قد ابتلاه بها الشيطان، وردَّه من عزلة منفاه (أي٤٢: ١٠)، وضاعف كلّ ما كان له من قبل، و«بارك آخرة أيّوب أكثر من أُولاه» (أي ٤٢: ١٢).

تُذكِّر صورة أيّوب بصورة عبدِ يهوه في سفر أشعياء النبي. والصورتان أيقونتان لحمل الله، المسيح الربّ: أيّوب بارٌّ تألّم، وعبد يهوه بارٌّ تألّم من أجل آثامنا، وسُحِقَ من أجل معاصينا، وبجراحه برئنا (اش ٥٣: ٥). وإذا كان أيّوب قد تذمّر وألقى اللوم على ربّه، فإنّ عبد يهوه «لم يفتح فاه كشاةٍ تُساق إلى الذبح وكنعجةٍ صامتةٍ أمام جازّيها فلم يفتح فاه» (إش ٥٣: ٧). أيّوب برّر نفسه عندما أقرّ بجهله واستغفر، وعبد يهوه برّر كثيرين بمعرفته وحمل آثامهم. تنجلي الصورة كلّها، أي غوامض ألم البارّ، وتتّضح، بظهور المسيح الربّ بالجسد، وتعريفه عن نفسه قائلاً: «إنّي الراعي الصالح وأعرف خاصّتي وخاصّتي تعرفني... وأنا أضع نفسي عن الخراف» (يو ١٠: ١٤– ١٥).

كثيراً ما يتساءل المسيحي لماذا يسمح الله بتجربة مَن هم ملتزمون ومواظبون على الحياة الكنسيَّة والروحية؟ لماذا نجد أن مَن ابتعدوا عن الكنيسة هم في حال أفضل من أولئك الذين هم في صلب الحياة الكنسيَّة؟ الجواب يأتي من خبرة رواها القديس أثناسيوس الكبير عن حوار دار بين الشيطان المجرّب وبين القديس أنطونيوس الكبير. سأل القديس أنطونيوس الشيطان ماذا يريد منه ولماذا يجرّبه وهو بعيد عن العالم كلّه واختار أن يختلي بنفسه؟ فكان جواب الشيطان أن أولئك الذين هم في العالم من السهل ربحهم، لكن مَن هو ليس في العالم، هذا مَن يجب محاربته لإرجاعه إلى العالم أي إلى حياة الخطيئة. لذلك قال القديس يوحنا الذهبي الفم إن الصلاة التي تُقال في وقت الضيق تلقى استجابة أوضح إذا ما ترافقت مع توبة صادقة كتوبة أيّوب الصدّيق، واتكال على رحمة الله التي لا تحدّ.

كاتب المزامير : «من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرحب» (مز ١١٨: ٥). فلنتحمّس على مضايقي أنفسنا بتذكّر خطايانا حتى لا نيأس لكي نجعل صلواتنا أكثر قبولاً.

شكر الله

إن مَن يشكر الواهب يحثه على عطايا أعظم. مَن لا يشكر على الصغيرات فهو في شكره على الكبيرات كاذب وظالم. مَن يمرض ويعرف داءه عليه أن يفتش عن الإستشفاء، ومَن يعترف بألمه يقترب من الشفاء ويبلغه بسهولة. القلب القاسي تزداد فيه الأوجاع، والسقيم الذي يقاوم الطبيب يزداد ألمه. لا توجد خطيئة بدون مغفرة إلاّ التي بلا توبة، ولا عطيّة بدون مزيد إلّا التي بلا شكر. حصة الجاهل صغيرة في عينيه.

القديس إسحق السرياني

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

تأمل

تُعيّن الأناجيل لزيارات النسوة أوقاتاً مختلفة، وهذا الأمر ليس دليلاً على التناقض كما يعترض البعض، بل أنّهن التزمن بزيارة القبر مسرعات، فكنّ يذهبن إليه ويعُدن منه بلا توقف، ودون أن يقبلن بالتنحي بعيداً عن قبر الرب لفترة طويلة... إلى هذا، ثمّة ملائكة قد أتوا هنا أيضاً لخدمته (متى ٢٨: ٢–٣)، هم الذين ما برحوا يشهدون لألوهيته منذ مطلع ميلاده. «هلمّ وانظرن المكان الذي كان موضوعاً فيه (٢٨: ٦)، لكي تصدّقن هذا القبر الفارغ إن كنتنّ لا تصدّقن الأقوال... ثم تنازع قلبَ هؤلاء النسوة شعوران، الخوف والفرح (٢٨: ٨)، أوّلهما حثّت عليه عظمة الأعجوبة، والآخر الرغبة في رؤية القائم من الأموات، ولكن الشعورين كليهما جعلا هؤلاء النسوة يُسرعن. فلقد ذهبن إلى الرسل لينشروا بذار الإيمان، واستأهلن بذلك أن يلاقين الرب القائم.

القديس إيرونيمس